الأحاديث الواردة في تحذير النبي ﷺ أمته من الشرك وأن بعضهم يعود إليه- دراسة عقدية

د. فهد بن سعد بن إبراهيم المقرن*

سلم البحث في ١٤٣٦/٣/٢هـ

اعتمد للنشر في ١٤٣٦/٤/٩هـ

ملخص البحث:

يعد الشرك بالله أعظم الذنوب عند الله تعالى، وقد بلغ من حرص النبي ﷺ على أمته أن حذرها من الشرك، وسدّ الطرق التي تؤدي إليه، وكان مما أخبر به ﷺ، أن الشرك وعبادة الأصنام تعود في هذه الأمة كما كانت عليه قبل بعثته، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، الذي يعد دراسة للأحاديث النبوية المحذرة من الشرك، ودلالاتها العقدية.

Abstract:

Considered polytheism greatest sins to God Almighty, and the boy has reached the keenness of the Prophet, peace be upon him on his nation, that warned her of polytheism, and filling all the roads that lead to it, and it was thus Tell him God's peace be upon him, to polytheism and idolatry back in this the nation as it was before the mission, hence the idea of this research, which is the study of the sayings of the Prophet's warning against shirk, and their implications for the doctrine.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الأمين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وسلم تسليما كثيراً، وبعد: فإن من أعظم الأخطار التي تهدد كيان الأمة الإسلامية، الشرك بالله، وبخاصة أنه أعظم الذنوب عند الله تعالى، ومن حرص النبي ﷺ على أمته أن حذرها منه، وسدّ كلّ طريق يؤدّي إليه، وبلّغ البلاغ المبين وترك الأمّة على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، وكان مما أخبر به النبي ﷺ أن هذا الشرك وعبادة الأصنام تعود في هذه الأمة كما كانت عليه قبل بعثته ﷺ، ومن هنا جاءت فكرة هذا

* أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.

البحث، في دراسة هذه الأحاديث النبوية ودلالاتها العقدية، ولكون هذه المسألة لم تفرد ببحث خاص توجهت الهمة إلى بحث هذه الأحاديث، وجمع المتفرق من كلام أهل العلم فيها، وبالله التوفيق.

الدراسات السابقة:

تمّ بحث هذه المسألة ضمناً في بعض شروح الأحاديث النبوية، مثل: كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، وشرح صحيح مسلم للنووي، وغيرها من شروح الأحاديث النبوية، ولم أجد دراسة مستقلة عن هذه الأحاديث ودلالاتها العقدية، ولهذا عزمت على إفرادها في بحث خاص وفق الخطة الآتية:

التمهيد: ويشتمل على التعريف بمفردات البحث المراد بالشرك، والمراد بالأمة.

المبحث الأول: تاريخ حدوث الشرك في بني آدم.

المبحث الثاني: خطر الشرك واجتهاد النبي ﷺ في تطهير الأمة منه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: خطر الشرك في الدنيا والآخرة.

المطلب الثاني: عظم نصح النبي ﷺ لأمته في سد طرق الشرك والذرائع المفضية له.

المطلب الثالث: أنواع النصوص النبوية في التحذير منه.

المبحث الثالث: الأحاديث الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك ودلالاتها العقدية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الواردة الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك.

المطلب الثاني: الدلالات العقدية للأحاديث الواردة أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك.

الخاتمة، وتضمنت أهم نتائج البحث.

والله تعالى أسأل السداد والرشاد في القول والعمل، إنه سميع قريب.

التمهيد: ويتضمن التعريف بمفردات البحث: المراد بالشرك، والأمة.

أولاً: تعريف الشرك:

تعريف الشرك لغة:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): "الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدلّ على مقارنة وخلافِ انفرادٍ، والآخر يدلّ على امتداد واستقامة، فالأول: الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال: شاركت فلاناً في الشيء إذا صرت

شريكَه، وأشركت فلاناً إذا جعلته شريكاً لك"[١]، وقال الجوهري (٣٩٣هـ): "الشريك يُجمع على شُركاء وأَشراك، وشاركت فلاناً صرت شريكه، واشتركنا وتشاركنا في كذا، وشركته في البيع والميراث أشركه شركة، والاسم: الشرك"[٢]، وقال أيضاً: "والشرك أيضاً الكفر، وقد أشرك فلان بالله فهو مشرك ومشركيّ"[٣]، وقال الفيروز آبادي(٨١٧هـ): "الشِّرك والشِّركة بكسرهما وضم الثاني: بمعنى، وقد اشتركا وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، والشِّرك بالكسر وكأمير: المشارك، والجمع أشراك وشركاء"[4].

ومما تقدم يتلخص أن معنى الشرك في اللغة يدور على معنى الاشتراك والاختلاط والمشاركة، وهو مما يضاد معنى الإنفراد.

معنى الشرك اصطلاحاً:

- قال السمعاني (٤٨٩هـ): "فالإشراك بالله: هو أن يجمع مع الله غير الله فيما لا يجوز إلا لله"[٥].

- قال القرطبي (٦٧١هـ): "فاعلم أن علماءنا ﷺ قالوا: الشّرك على ثلاث مراتب وكله محرّم، وأصله اعتقاد شريك لله في ألوهيته، وهو الشرك الأعظم، وهو شرك الجاهلية"[٦].

- قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ): "هو صرف نوع من العبادة إلى غير الله، أو: هو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها"[٧].

- ويقول الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (١٢٣٣هـ): "هو تشبيه للمخلوق بالخالق -تعالى وتقدّس- في خصائص الإلهية، من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع، الذي يوجب تعلق الدعاء، والخوف، والرجاء، والتوكل، وأنواع العبادة كلها بالله وحده"[٨].

- قال ابن سعدي (١٣٧٦هـ): "حقيقة الشرك أن يُعبد المخلوق كما يُعبد الله، أو يُعَظَّم كما يُعَظَّم الله، أو يُصرف له نوع من خصائص الرّبوبية والإلهية"[٩].

- وقال الدهلوي (١١٧٦هـ): "إن الشرك لا يتوقف على أن يعدل الإنسان أحداً بالله، ويساوى بينهما بلا فرق، بل إن حقيقته أن يأتي الإنسان بخلال وأعمال خصها الله

تعالى بذاته العلية، وجعلها شعاراً للعبودية لأحد من الناس، كالسجود لأحد، والذبح باسمه، والنذر له، والاستعانة به في الشدة، والاعتقاد أنه ناظر في كل مكان، وإثبات التصرف له، كل ذلك يثبت به الشرك ويصبح به الإنسان مشركاً"[١٠].

أنواعه: يقسم أهل العلم الشرك إلى نوعين:

١- الشرك الأكبر:

تعريفه: هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله.

وأنواع الشرك الأكبر ثلاثة:

أ- **الشرك في الربوبية:** وهو نوعان: الأول: شرك التعطيل، وهو أقبح أنواعه، كشرك فرعون، والثاني: شرك من جعل معه رباً آخر ولم يعطل أسماءه وصفاته وربوبيته، كشرك النصارى الذين جعلوه ثالث ثلاثة.

ب- الشرك في توحيد الأسماء والصفات: وهو نوعان: الأول: تشبيه الخالق بالمخلوق، كمن يقول: له يد كيدي، أو سمع كسمعي، والثاني: اشتقاق أسماء الأصنام من أسماءه، فسموا اللاّت من الإله، والعزّى من العزيز.

ج- **الشرك في توحيد الألوهية:** قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **(٧٢٨هـ):** "فأما الشرك في الإلهية فهو أن يجعل لله نداً -أي: مثلاً- في عبادته أو محبته أو خوفه أو رجائه أو إنابته، فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه"[١١]، وقال المقريزي**(٨٥٤هـ):** "فالشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الإشراك، وهو شرك عبّاد الأصنام، وعبّاد الملائكة، وعبّاد الجن، وعبّاد المشايخ والصالحين الأحياء والأموات، الذين قالوا: إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى، ويشفعوا لنا عنده، وينالنا بسبب قربهم من الله وكرامته لهم قربٌ وكرامة، كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم أعوان الملك وأقاربه وخاصته. والكتب الإلهية كلها من أوّلها إلى آخرها تبطل هذا المذهب وتردّه، وتقبِّح أهله، وتنصّ على أنهم أعداء الله تعالى، وجميع الرسل صلوات الله عليهم متفقون على ذلك من أوّلهم إلى آخرهم، وما أهلك الله تعالى مَن أهلك من الأمم إلا بسبب هذا الشرك ومن أجله"[١٢].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ **(١٢٣٣هـ):**"فاعلم أن الشرك ينقسم

ثلاثة أقسام بالنسبة إلى أنواع التوحيد، وكل منها قد يكون أكبر وأصغر مطلقاً، وقد يكون أكبر بالنسبة إلى ما هو أصغر منه، ويكون أصغر بالنسبة إلى ما هو أكبر منه"(١٣).

٢ – الشرك الأصغر:

قال ابن سعدي (١٣٧٦هـ): "هو جميع الأقوال والأفعال التي يتوسّل بها إلى الشرك: كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، كالحلف بغير الله، ويسير الرياء، ونحو ذلك"(١٤).

تعريف الأمة:

الأُمّة من الفعل أمَّ، وهو الأصل والمرجع والجماعة والدين والقصد(١٥)، ولم يأتِ مفهوم الأُمّة في القواميس اللغوية بمعنىٰ واحد وإنَّما بمعانٍ متعدَّدة، حتَّىٰ ذكر ابن الأنباري أنَّ الأُمّة تنقسم في كلام العرب علىٰ ثمانية أقسام(١٦)، منها: الشريعة والدين، والرجل الذي لا نظير له، والحين من الزمن والجماعة من الناس أو من غيرهم، قال الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ): "والأُمّة كلّ جماعة يجمعهم أمر ما إمَّا دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيراً أو اختياراً، وجمعها أُمم"(١٧)، والأُمّة الطريقة والدين، يقال: فلان لا أُمّة له، أي لا دين له ولا نحلة(١٨).ومنها: قوله تعالىٰ:﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]، وهناك معانٍ أُخرىٰ للأُمّة كلّها ترجع إلىٰ هذين المعنيين، وهما: الجماعة والطريقة أو الدين.

الأُمّة في الاصطلاح:

يراد بالأمة في اصطلاح الشارع أمران: أمة الدعوة، وأمة الإجابة.

يقول النووي: "ولفظ الأمة يطلق على معان منها: من صدّق النبي ﷺ، وآمن بما جاء به... ومنها: من بعث إليهم النبي ﷺ من مسلم وكافر، ومنه قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده! لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»(١٩)(٢٠).

هي الجماعة المؤلفة من أفراد لهم رابطة تضمهم، ووحدة يكونون بها؛

كالأعضاء في بنية الشخص؛ سواء أكانت كبيرة أو صغيرة، ويختلف هذا الرابط باختلاف مفهوم الأمة، فأمة الإسلام تربطها عقيدة الإسلام(٢١).

أما كلمة أُمّة في القرآن الكريم فيُراد بها: "الجماعة التي تجتمع علىٰ دين واحد، ثمّ يُكتفىٰ بالخبر عن الأُمّة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه"(٢٢)، فقد جعل الله سبحانه وتعالىٰ الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ ﴾ [الحجرات: ١٣]، بحيث تكون النهاية الطبيعية للاجتماع والتعارف الانتهاء إلىٰ الوحدة علىٰ مستوىٰ الإيمان والعبادة والطاعة لإله واحد ورسول واحد.

المبحث الأول
تاريخ حدوث الشرك في بني آدم

كان بنو آدم على التوحيد وعلى الفطرة التي خلقهم الله عليها كما قال سبحانه:﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[الروم: ٣٠]، كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: (إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)(23)، وأول ما حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح كما أخبر الله عن أصنامهم التي كانوا يعبدونها فقال: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ [نوح:٢٣]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا وسموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك، ونسخ العلم عبدت"(٢٤).

ثم عاقب الله قوم نوح بالطوفان، وغسل الطوفان الأرض من نجاسة الشرك والمشركين فلم يبق في الأرض مشرك، ثم ظهر الشرك في قوم عاد كما أخبر الله عنهم ﴿ ۞ وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا

ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأحقاف: ٢١– ٢٢]، ثم تتابع الشرك في الظهور في كل أمة كما قص الله علينا في كتابه عن قوم ثمود الذين أرسل إليهم نبي الله صالح عليه السلام ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ ﴾ [هود: ٦١– ٦٢].

ثم ظهر ببابل الكلدان التي منها النبط قوم إبراهيم عليه السلام، وكانوا يعبدون الله ويشركون في عبادته عبادة الكواكب والنجوم، وكانوا يعبدون أوثاناً عملوها على أسماء الكواكب السبعة(٢٥)، وهؤلاء هم الذين بعث إليهم خليل الله إبراهيم ﷺ فحاجّهم فلم يدفعوا حجة إلا بالتقليد لدين الآباء والأجداد كما أخبر الله عنهم: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾[الشعراء:٦٩–٧٤].

ثم تتابع إغواء الشيطان لبني آدم حتى تسلّط عليهم الشيطان بالإغواء حتى أوقعهم في الشرك الذي حذرهم منه أنبياؤهم، فهؤلاء بنو إسرائيل الذي أرسل إليهم نبي الله موسى عليه السلام، وبعد أن منّ الله عليهم بالنجاة من فرعون وقومه يطلبون عبادة الأصنام كما أخبر الله عنهم: ﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُواْ يَـٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَـٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَـٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾[الأعراف: ١٣٨– ١٤٠].

ثم لما توجّه موسى لميقات ربه عبد بنو إسرائيل العجل كما أخبر الله عنهم: ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴿٨٧﴾

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ ﴾[طه: ٨٥- ٨٨]، كذلك وقع الشرك في الديانة النصرانية فحرّفت تعاليم نبي الله عيسى عليه السلام ووقع فيهم شرك الأمم السابقة كما أخبر الله عنهم: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

وهكذا تتابع الشرك في الأمم حتى وصل إلى أمة العرب الذين بعث فيهم محمد ﷺ خاتم الأنبياء والرسل، وقد كانت أمة العرب على ملة أبيهم إبراهيم على التوحيد قرونا متعددة، حتى ظهر عمرو بن لحي الخزاعي[٢٦] فغيّرها، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، قال رسول الله ﷺ: «إن أوّل من سيّب السوائب[٢٧]، وعبد الأصنام، أبو خزاعة عمرو بن عامر، وإني رأيته يجرّ أمعاءه في النار»[٢٨]، ولم تبق قبيلة من قبائل العرب إلا ولها صنمها الذي يعرف بها وتعرف به، بل وصل الأمر إلى أن أصبح لكل بيت صنمه الخاص به، وحتى المسافر لا يقيم أثناء سفره في بقعة إلا تخيّر من أحجارها ما يعجبه فينصبه إلهاً له[٢٩].

فكانت بعثة النبي محمد ﷺ رحمة للعرب بل البشرية جمعاء في إنقاذهم من ظلمات الشرك إلى أنوار التوحيد، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وأجاب الله دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام:﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[البقرة: ١٢٩].

المبحث الثاني

خطر الشرك واجتهاد النبي ﷺ في تطهير الأمة منه

المطلب الأول: خطر الشرك في الدنيا والآخرة

تكمن خطورة الشرك في الدنيا والآخرة من خلال الوجوه الآتية:

أولاً: إن أعظم انحراف وقع في تاريخ البشرية الانحراف من فطرة التوحيد التي فطر الناس عليها إلى الشرك، فقد فطر الله الناس على التوحيد كما في قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ

وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [الروم: ٣٠]، والشرك انحراف عن هذه الفطرة إلى أعظم الظلم، كما قال لقمان الحكيم، كما أخبرنا الله بذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]، ولهذا كانت دعوة الرسل كلهم هداية الناس إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، كما قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦].

ثانياً: الشرك بالله أعظم الظلم، فمن عبد غير الله فقد وضع العبادة في غير موضعها، وصرفها لغير مستحقها، وذلك ظلم عظيم كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣]. وهو أعظم افتراء كما قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]. وهو ضلال بعيد كما قال الله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١١٦]، وهو سقوط من علو التوحيد إلى سفلية الشرك كما أخبر الله: ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[الحج:٣١].

ثالثاً: الشرك بالله لا يغفره الله لمن مات عليه؛ لأنه اعتداء على حق الله تعالى الخاص به وهو التوحيد، فالتوحيد أعدل العدل، والشرك أظلم الظلم ؛ لأنه تَنقُّص لرب العالمين، واستكبار عن طاعته، وصرف خالص حقه لغيره، ولعظيم خطره فإن من لقي الله مشركاً فإن الله لا يغفر له كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

رابعاً: الشرك محبط لجميع الأعمال، وموجب للهلاك والخسران، وهو أكبر الكبائر: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨]، وقال تعالى عن أعمال المشركين يوم القيامة: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟

مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣]. وعن أبي بكرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟ ثَلاثاً، قَالُوا: بلَى يا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئاً «أَلا وَقَوْلُ الزُّوْرِ». قَال: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ(٣٠).

خامساً: الشرك أعظم الموانع من دخول الجنة وأعظم أسباب الخلود في النار، كما قال سبحانه: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢].

سادساً: الشرك نجاسة تدنّس من تلطخ بوضرها، كما أخبر الله في كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢٨].

سابعاً: الشرك سبب لاختلال التصورات وخوف القلب من غير الله، قال سبحانه: ﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥١].

ثامناً: الشرك عداوة للتوحيد والموحدين، فمن أعظم عرى التوحيد الكفر بالطاغوت والبراءة منه كما قال الله: ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقال سبحانه في بيان وجوب البراءة من الشرك وأهله: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩]، وقال تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ﴾ [التوبة: ٣]، وقال تعالى مبيناً أن البراءة من المشركين عقيدة الأنبياء والمرسلين: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الزخرف: ٢٦- ٢٨]، وحث على التأسي بإبراهيم عليه السلام في البراءة من المشركين فقال: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ

مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [الممتحنة: ٤].

تاسعاً: الشرك زوال لعصمة الدم والمال كما قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة ؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله تعالى»[٣١]. والله تعالى يقول: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ٥].

عاشراً: الشرك موجب لغضب الله للعبد المشرك ومقته وسخطه عليه سخطاً لا يرضى عنه بعده أبداً إلا إذا تاب قبل الممات، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

هذه بعض الأمثلة والأدلة على خطر الشرك وآثاره الوخيمة على الأفراد والأمم البشرية.

المطلب الثاني
عظم نصح النبي ﷺ لأمته في سد طرق الشرك والذرائع المفضية له

من عظم نصح النبي ﷺ لأمّته أن سدّ كل طريق يفضي إلى الشرك وحرّم كل ذريعة تفضي إليه وأبدى فيه وأعاد، فالشرك أم الرذائل، ومصدر الموبقات، فكل ما يوصل إلى هذا الذنب العظيم منع منه الشرع المطهر، يقول ابن القيم (٧٥١هـ): "لما كانت المقاصد لا يتوصّل إليها إلا بأسباب وطرق تفضي إليها كانت طرقها وأسبابها تابعة لها معتبرة بها، فوسائل المحرمات والمعاصي في كراهتها والمنع منها بحسب إفضائها إلى غاياتها وارتباطاتها بها، ووسائل الطاعات والقربات في محبتها والإذن فيها بحسب إفضائها إلى غايتها، فوسيلة المقصود تابعة للمقصود وكلاهما مقصود

لكنه مقصود قصد الغايات، وهى مقصودة قصد الوسائل، فإذا حرَّم الرب تعالى شيئاً وله طرق ووسائل تفضي إليه فإنه يحرمها ويمنع منها، تحقيقاً لتحريمه وتثبيتاً له، ومنعا أن يقرب حماه، ولو أباح الوسائل والذرائع المفضية إليه لكان ذلك نقضا للتحريم، وإغراءً للنفوس به، وحكمته تعالى وعلمه يأبى ذلك كل الإباء"(٣٢).

ولما كان أنصح الخلق وأرحمهم وأشدهم شفقة هو رسول الله محمد ﷺ فقد اجتهد في حماية أمته من الشرك وأوضاره كما قال الله عنه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ومن وجوه نصح النبي ﷺ في هذا الباب:

الأول: النهي عن الإطراء في مدحه ﷺ:

– عن عمر ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»(٣٣). والإطراء هو مجاوزة الحد في المدح.

الثاني: النهي عن البناء على القبور، وعن اتخاذها عيداً ومساجد:

– عن عائشة أن أم سلمة م ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، فذكرت له ما رأت فيها من الصور، فقال رسول الله ﷺ: «أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله»(٣٤).

– وعن عائشة وابن عباس م قالا: لما نُزِلَ برسول الله ﷺ طَفِقَ يطرح خميصةً له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: «لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا»(٣٥).

قال ابن حجر (٨٥٢هـ) معلقاً على هذا الحديث: "وكأنه ﷺ عَلِمَ أنه مُرَتحِلٌ مِنْ ذلك المرض، فخاف أنْ يُعظَّم قبره كما فعل من مضى، فلعن اليهود والنصارى إشارة إلى ذمِّ من يفعل فعلهم"(٣٦).

– وعن جابر ﷺ قال: "نهى رسول الله ﷺ أن يجصّص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه"(٣٧).

الثالث: النهي عن الصلاة إلى القبور:

– فعن أبي مرثد الغنوي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصلوا إلى القبور، ولا تجلسوا عليها»[٣٨].

قال الشافعي (٢٠٤هـ): "وأكره أن يُبنى على القبر مسجد وأن يسوَّى، أو يُصلى عليه وهو غير مسوَّى، أو يُصلى إليه... وأكره هذا لِلسنّة والآثار وأنه كره –والله أعلم– أن يعظَّم أحد من المسلمين، يعني: يتخذ قبره مسجداً، ولم تؤمن في ذلك الفتنة والضلال على من يأتي بعده"[٣٩]، قال النووي (٦٧٦هـ)، في شرحه لهذا الحديث: "فيه تصريح بالنهي عن الصلاة إلى قبر"[٤٠]، قال ابن القيم (٧٥١هـ): "فإن هذا وأمثاله من النبي ﷺ صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه أن يعدل به سواء"[٤١].

الرابع: الأمر بتسوية القبور وهدم ما بني عليها:

– فعن ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد ﷺ بأرض الروم برودس[٤٢]، فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بن عبيد ﷺ بقبره فسوّي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها[٤٣].

– وعن أبي الهيّاج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب ﷺ: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالاً إلا طمستَه، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته[٤٤].

قال الشافعي (٢٠٤هـ): "ولم أرَ قبور المهاجرين والأنصار مجصصة. قال الراوي عن طاووس: إن رسول الله نهى أن تبنى القبور أو تجصص. قال الشافعي: وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما يبنى فيها فلم أرَ الفقهاء يعيبون ذلك"[٤٥].

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (١٢٣٣هـ): "وقد أجمع العلماء على النهي عن البناء على القبور، وتحريمه، ووجوب هدمه؛ لهذه الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن فيها بوجه من الوجوه، ولا فرق في ذلك بين البناء في مقبرة مسبّلة أو مملوكة إلا أنه في المملوكة أشدّ"[٤٦].

الخامس: التحذير من زيارة القبور للصلاة في المساجد المبنية عليها أو الدعاء

عندها وشدّ الرحال إليها.

- فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى»(٤٧).

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ): "فقد نهى النبي ﷺ عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة"(٤٨)، وقال أيضاً: "وهذا النهي يعم السفر إلى المساجد والمشاهد، وكل مكان يقصد السفر إلى عينه للتقرب"(٤٩).

السادس: النهي عن الحلف بغير الله:

- فعن ابن عمر م أنه أدرك عمر بن الخطاب ﷺ في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»(٥٠).

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله»(٥١).

قال ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وهو ﷺ نهى عن الحلف بغير الله، وعن الصلاة عند طلوع الشمس وغروبها، وعن اتخاذ القبور مساجد، واتخاذ قبره عيداً، ونهى عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة، وأمثال ذلك لتحقيق إخلاص الدين لله، وعبادة الله وحده لا شريك له، فهذا كله محافظة على توحيد الله عز وجل وأن يكون الدين كله لله، فلا يعبد غيره، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يدعى إلا هو، ولا يتَّقى إلا هو، ولا يصلى ولا يصام إلا له، ولا ينذر إلا له، ولا يحلف إلا به، ولا يحج إلا إلى بيته"(٥٢).

السابع: شدة النكير من النبي ﷺ على من طلبوا أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها.

- عن أبي واقد الليثي ﷺ: «أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها: ذاتُ أنواط(٥٣)، يعلِّقون عليها أسلحتهم، قالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذاتَ أنواط كما لهم ذاتُ أنواط، فقال لهم النبي ﷺ: «سبحان الله هذا كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم»(٥٤).

الثامن: نهيه ﷺ أن يذبح لله في مواضع الشرك وأعياد الجاهلية:

فقد روى أبو داود من حديث ثابت بن الضحاك ﷺ قال: «نذر رجل على عهد النبي ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة فأتى النبي ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة[٥٥]، فقال النبي ﷺ: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟». قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيد من أعيادهم؟». قالوا: لا، قال النبي ﷺ: «أوفِ بنذرك فإنه لانذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»[٥٦].

قال الملا علي القاري (١٠١٤هـ)في شرح المشكاة: "وهذا كله احتراز من التشبه بالكفار في أفعالهم"[٥٧].

التاسع: نهيه عن قول: ما شاء الله وشاء محمد، وعن قول: ما شاء الله وشئت.

– عنِ بن عبَّاسٍ ﷺ أن رجُلاً قال يا رسُولَ اللّهِ ما شاءَ الله وَشئْتَ، فقال: «أجعلتني لِله نداً ؟، بلْ ما شاءَ الله وحْدَهُ»[٥٨].

– وعن حذيفة ﷺ عن النبي ﷺ قال: « لا تقولوا ما شاء اللهُ وشاءَ فلانٌ، ولكن قولوا ما شاءَ اللهُ ثم شَاءَ فلانٌ »[٥٩].

العاشر: إنكاره على الجارية لما قالت: وفينا نبي يعلم ما في غدٍ.

– عن الرُّبيِّعِ بنت مُعوِّذٍ ك قالت دخل علَيَّ النبي ﷺ غدَاةَ بُنِيَ علَيَّ فجَلَسَ على فِراشِي كَمَجلِسِكَ منِّي وَجُوَيرِيَاتٌ يَضرِبْنَ بِالدّفِّ يَندُبْنَ من قتِلَ من آبائِهِنَّ يوم بَدرٍ، حتى قالت جارِيَةٌ: وفِينَا نبِيٌّ يعْلَمُ ما في غدٍ، فقال النبي ﷺ: «لا تقُولِي هكذا وقُولِي ما كنْتِ تقُولِينَ»[60].

الحادي عشر: إنكاره على الأعرابي لما قال: نستشفع بالله عليك.

– عن جبير بن مطعم ﷺ قال أتى رسُولَ اللّهِ ﷺ أعْرَابِيٌّ فقال: يا رسُولَ اللّهِ جُهِدتْ الْأَنْفُسُ وضَاعَتْ الْعِيالُ ونُهِكَتْ الْأَمْوَالُ وهَلَكَتْ الْأَنْعَامُ فاسْتَسْقِ اللّهَ لنا فإِنَّا نسْتَشْفِعُ بكَ على اللّهِ ونَسْتَشْفِعُ بِاللّهِ علَيْكَ، قال رسول اللّهِ ﷺ ويْحَكَ أَتَدْرِي ما تقُولُ، وسَبَّحَ رسول اللّهِ ﷺ فما زالَ يسَبِّحُ حتى عرِفَ ذلك في وجُوهِ أَصْحَابهِ، ثمَّ قال: «وَيحَكَ إنه لا يسْتَشْفَعُ باللَّهِ على أَحَدٍ من خَلْقهِ شَأنُ اللّهِ أَعظَمُ من ذلك، وَيحَكَ أَتَدْري ما الله إنَّ

عَرشَهُ على سَمَاوَاتِهِ لهَكَذَا»، وقال بأَصَابِعِهِ مثْلَ الْقبَّةِ عليه «وَإِنَّهُ لَيَئطُّ بهِ أَطيطَ الرَّحلِ بالرَّاكِبِ». قال بن بشَّارٍ في حَديثِهِ «إنَّ اللّهَ فَوقَ عَرْشِهِ وَعَرْشهُ فَوقَ سَمَاوَاتهِ»(٦١).

فهذه بعض الأمثلة على عظم نصح النبي ﷺ لأمته، وسده كل طريق يؤدي إلى الشرك.

المبحث الثالث

الأحاديث الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك ودلالاتها العقدية

المطلب الأول

الأحاديث الواردة الدالة على أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك

وردت عدة أحاديث تبين أن بعض هذه الأمة يرجعون إلى ما كانوا عليه في الجاهلية من عبادة الأصنام والطواغيت التي كانوا يقدسونها، وإخبار النبي ﷺ لأمته بهذا جاء على وجه التحذير للأمة من هذه الفتنة العظيمة، ومن وجوه النصح لهذه الأمة المحمدية، فمن هذه الأحاديث الواردة.

الحديث الأول:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ قال: «لا تقُومُ السّاعَةُ حتى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نسَاءِ دوْسٍ على ذي الْخلَصَةِ وذُو الْخلَصَةِ طَاغيَةُ دوْسٍ التي كانُوا يعْبُدُونَ في الْجَاهلِيَّةِ"(٦٢).

أولاً: معنى الحديث:

حينما نطالع شروح الأحاديث نجد أن عامة العلماء يذكرون هذا الحديث من علامات وأشراط الساعة، وأن الشرك يعود إلى هذه الجزيرة العربية وتعود عبادة الأصنام كما كانت في الجاهلية، وهل هذا يكون عاماً في الأمة أو خاصاً ببقعة معينة؟.

يقول ابن بطال (٤٤٩هـ) في الجواب عن هذا: "هذه الأحاديث وما جانسها معناها الخصوص، وليس المراد بها أن الدين ينقطع كله في جميع أقطار الأرض حتى لا يبقى منه شيء؛ لأنه قد ثبت عن النبي ﷺ أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة

إلا أنه يضعف ويعود غريبًا كما بدأ"(٦٣)، وقال الزمخشري (٥٣٨هـ): "والمعنى أنهم يرتدون ويعودون إلى جاهليتهم في عبادة الأوثان فترمل نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة فترتج أكفالهن"(٦٤)، وقال ابن منظور (٧١١هـ): "لا تقوم الساعة حتى ترجع دَوْسٌ عن الإسلام فتَطُوفَ نِساؤهم بذي الخَلَصة وتَضْطَرِبَ أَعجازُهُنَّ في طوافهن كما كُنَّ يفعلن في الجاهلية"(٦٥).

ثانياً: المراد بقبيلة دوس في الحديث:

دوس قبيلة عربية أزدية صريحة النسب، منهم الصحابي الجليل أبو هريرة الدوسي، وسيدهم في زمن النبي ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي، مساكنهم هي منطقة الباحة وما جاورها(٦٦).

ثالثاً: أسماء هذا الصنم الجاهلي:

من خلال التتبع لمسميات هذا الصنم، فأشهر اسم له هو ذو الخلصة، وقد ورد اسمه هذا في حديث النبي ﷺ المتقدم، ويسمى أيضاً: الكعبة اليمانية(٦٧).

رابعاً: ضبط اسم الصنم:

تعددت أقوال العلماء في ضبطه، فمنهم من يرى أن الفتح للخاء واللام، وممن ذهب إلى هذا القاضي عياض(٦٨) وابن حجر(٦٩)، ومنهم من يرى فتح الخاء وإسكان اللام(٧٠)، ومنهم من يرى ضم الخاء واللام(٧١)، والأشهر هو فتح الخاء واللام كما قال النووي(٧٢).

خامساً: تحقيق المراد بذي الخلصة:

من العلماء من قال بأن المراد بهذا الصنم المذكور في حديث أبي هريرة ﷺ هو الصنم الذي هدمه جرير بن عبد الله البجلي حينما أرسله النبي ﷺ إليه، كما جاء في صحيح البخاري عن قَيس بن أبي حَازمٍ قال: قال لي جَرِيرٌ: قال لي رسول اللّهِ ﷺ: «ألا ترِيحُنِي من ذي الخَلَصَةِ». وكان بَيتًا في خَثعَمَ يسَمَّى كَعبَةَ الْيَمَانيَةِ، قال: فَانطَلَقْتُ في خَمْسينَ وَمائَةِ فَارسٍ من أحْمَسَ وكَانُوا أصْحَابَ خيْلٍ، قال: وكُنْتُ لا أثْبُتُ على الْخيْلِ فضَرَبَ في صَدْرِي حتى رأيت أثَرَ أَصَابعِهِ في صَدْرِي، وقال: «اللهم ثَبِّتْهُ واجْعَلْهُ هَاديًا مَهْدِيًّا». فانْطَلَقَ إلَيْهَا فكَسَرَهَا وحَرَّقَهَا ثمَّ بعَثَ إلى رسول اللّهِ

ﷺ يُخْبِرُهُ، فقال رسول جَرِيرٍ: وَالَّذِي بعَثَكَ بالْحَقِّ ما جِئْتُكَ حتى تَرَكْتُهَا كأَنَّهَا جمَلٌ أجْوَفُ أو أجْرَبُ، قال: فبَارَكَ في خيْلِ أحْمَسَ وَرِجَالِهَا خمْسَ مرَّاتٍ(٧٣).

واستشكل ابن حجر (٨٢٥هـ) هذا الأمر فقال: "وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة عند الشيخين في كتاب الفتن مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذي الخلصة»(٧٤)، وكان صنماً تعبده دوس في الجاهلية، والذي يظهر لي أنه غير المراد في حديث الباب، وإن كان السهيلي يشير إلى اتحادهما، لأن دوساً قبيلة أبي هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عدنان، بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مثلثة بن عبد الله بن زهران، ينتهي نسبهم إلى الأزد، فبينهم وبين خثعم تباين في النسب والبلد، وذكر بن دحية أن ذا الخلصة المراد في حديث أبي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة، وكانوا يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده، وأما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد والله أعلم"(٧٥).

قال الزبيدي (١٢٠٥هـ): "والذّي يظْهَرُ منْ سياقِ الحافظِ، في الفتْحِ، أنَّ المذْكُورَ في هذا الحدِيثِ غيْرُ الّذِي هدَمَه جرِيرٌ؛ لأنّ دوْساً رهْطُ أبِي هُرَيْرَةَ من الأزْد، وخثْعَمُ وبجِيلةُ من بني قيس، فالأنْسَابُ مُخْتلِفَة، والبلادُ مُخْتلِفةٌ، والصّحيحُ أنَّهُ صنَمٌ كانَ أسْفَلَ مكَّةَ نصَبَهُ عمْرُو بن لُحيٍّ، وقلَّدَه القلائدَ، وعلَّقَ به بيْض النّعامِ، وكانَ يُذْبحُ عِنْده، فتأَمَّلْ ذلك"(٧٦).

وهذا يدعوا الباحث إلى التساؤل: هل ذو الخلصة صنم واحد أو متعدد الأسماء؟.

بعد تأمل ما كتبه الباحثون حول هذا المسمى (ذو الخلصة) فهو يطلق على أصنام متعددة، ويميل إلى هذا الرأي العلامة حمد بن جاسر (١٤٢١هـ) فيقول: "بل أرى أن اسم ذي الخلصة يطلق على أصنام متعددة، أشهرها ذو الخلصة الذي أحرقه جرير وكان في تبالة(٧٧) في بلاد خثعم"(٧٨)، ومما يؤكد هذا القول ما ذكره جمع من أهل العلم أن عمرو بن لحي بن قمعة نصب صنماً بأسفل مكة يسمى ذي الخلصة، وكانوا يلبسونه القلائد ويعلقون عليه بيض النعام ويذبحون له.

أما الأستاذ رشدي ملحس[٧٩]، فيرى أن هذا الاسم يطلق على صنم واحد، وأوهم من زعم بأنه متعدد، وهذا في الحقيقة لا يستقيم مع تعدد الروايات التي تثبت أن صنم ذي الخلصة كان يعبد من قبل دوس وبجيلة قبيلة جرير بن عبد الله البجلي، وهما قبيلتان متباينتان نسباً وبلداً[٨٠].

ويقول الشيخ حمد الجاسر في موضع آخر: "يظهر أن هذا الصنم صنع في أول أمره من الرخام، ومن ثم تأثرت العرب بشكله فصاروا يتخذون معبودات من المرو (الصخور البيضاء) في سراة غامد وزهران، ولهذا كثر إطلاق اسم الخلص وخليص على جبال ومواضع يكثر فيها المرو، وكذا اسم العبلاء"[٨١][٨٢].

وهذا الرأي وجيه والله أعلم، فعلى هذا يحتمل أن اسم الصنم الخلصة والخلص نسبة للصخر الأبيض من المرو، فكل صنم معظم على هذا النحو يوصف بأنه ذو الخلصة، فقبيلة دوس تعظم ذا الخلصة، وقبيلة بجيلة[٨٣] تعظم صنماً آخراً يقال له: ذو الخلصة، ولهذا تجد كل من وصف الصنم وصفه أنه بالعبلاء، والعبلاء جبل من صخر المرو، قال: ابن سيدة (٤٥٨هـ): والعبلاء موضعٌ من العبلاء وهي حجارةٌ بيضٌ [٨٤]، وقال ابن منظور (٧١١هـ): "قال الأَصمعي: الأَعْبَل و العَبْلاء حجارة بِيضٌ وأَنشد في صفة ناب الذئب: يَبْرُق نابُه كالأَعْبَل، أَي كحَجر أَبيض من حجارة المَرْوِ"[٨٥]. وقال أبو جعفر البغدادي (٢٤٥هـ) وهو يتحدث عن هذا الصنم: "وكان بين مكة واليمن، كان بالعبلاء على أربع مراحل من مكة"[٨٦].

ولهذا من وصف صنم ذي الخلصة وصفه بأنه من الحجر الأبيض من المرو، قال ابن الكلبي (٢٠٤هـ): "وكان من تلك الأصنام ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج"[٨٧]، ويحتمل أن يكون هذا الصنم المعظم يعبد في أكثر من موضع، أصله واحد جاء به عمرو بن لحي[٨٨]، ثم انتقل تعظيمه عند قبائل العرب، ومما يشهد لهذا القول ما قاله ابن الأثير (٦٠٦هـ): "ذو الخلصة بيت أصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة، ومن كان ببلادهم من العرب، وقيل: هو صنم، وكان عمرو بن لحي نصبه بأسفل مكة، حين نصب الأصنام في مواضع شتى، فكانوا

يلبسونه القلائد[٨٩]، ويعلّقون عليه بيض النعام، ويذبحون عنده"[٩٠]، وقال القرطبي(٦٧١هـ) "واختلف فيه فقيل: هو بيت أصنام كان لدوس وخثعم و بجيلة ومن كان ببلادهم من العرب، و قيل: هو صنم كان عمرو بن لحي نصبه بأسفل مكة حين نصبت الأصنام في مواضع شتى"[٩١].

ومما يقوي هذا أن أهل السير ذكروا أن هدم هذا الصنم كان قبل وفاة النبي ﷺ بشهرين لما بعث النبي ﷺ جريراً ؓ لهدمه[٩٢]، بينما إسلام قبيلة دوس تقدم قبل ذلك، فكان في السنة الثامنة للهجرة[٩٣]، وقد ذكر أهل السير أن صنم ذي الخلصة الذي بعث إليه جرير بن عبد الله البجلي ؓ، حرقه بالنار حتى تركه كالجمل الأجرب[٩٤]، وإنما وصفها جرير ؓ بهذا الوصف لأن الجمل إذا أصيب بالجرب وضع عليه القطران الأسود لعلاجه[٩٥]، ثم صار مآل هذا الصنم وحجارته إلى أن يكون عتبة مسجد بتبالة[٩٦].

هل أعيد هذا الصنم أم فقد؟، أما الصنم الذي بتبالة، فلم يعد له ذكر[٩٧]، وأما صنم دوس فالشواهد التاريخية تذكر أن هذا الصنم وبناءه كان موجوداً حتى تمت إزالة بقاياه في زمن الدولة السعودية الثالثة، ويصف رشدي ملحس[٩٨] إزالة بقايا هذا الصنم في عهد الملك عبد العزيز فيقول: "لما استولى الملك عبد العزيز على الحجاز، عين عبد العزيز بن إبراهيم أميراً على مقاطعة الطائف وانتدبه لقيادة حملة لإخضاع قبائل سراة الحجاز.

وكان في ثروق[٩٩] جدران بنيان ذي الخلصة لا تزال قائمة وبجانبها شجرة العبلاء[١٠٠]، فأحرقت الحملة الشجرة وهدمت البيت ورمت بأنقاضه إلى الوادي، فعفي بعد ذلك رسمها وانقطع أثرها، ويقول أحد الذين رافقوا الحملة: "إن بنيان ذي الخلصة كان ضخماً بحيث لا يقوى على زحزحة الحجر الواحد منه أقل من أربعين شخصاً، وأن متانته تدل على مهارة في البناء، وقال لنا أحد شيوخ زهران أن بنيان الخلصة كان تاماً، ولما استولى الإمام سعود الكبير على عسير في الربع الأول من القرن الثالث عشر هدم قسماً منه، وبقيت جدرانه قائمة إلى عام ١٣٤٤هـ"[١٠١].

قال ابن الأثير (٦٠٦هـ): "أراد لا تقوم الساعة حتى ترجع دوس عن الإسلام، فتطوف نساؤهم بذي الخلصة، وتضطرب أعجازهن في طوافهن كما كن يفعلن في الجاهلية"، وهذا لا يكون إلا في آخر الزمان والله أعلم.

الحديث الثاني:

عن أبي قلَابَةَ عن أبي أسْمَاءَ عن ثوْبَانَ ﷺ قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «إنَّ اللّهَ زوَى لي الْأرْضَ» أو قال: «إنَّ رَبّي زوَى لي الْأرْضَ، فرَأَيْتُ مَشَارقَهَا وَمَغَاربَهَا، وَإنَّ مُلكَ أُمَّتي سيَبْلُغُ ما زُويَ لي منها، وَأُعْطيتُ الْكنْزَيْنِ الْأحْمَرَ والْأَبْيَضَ، وَإنِّي سأَلْتُ رَبّي لأُمَّتِي أنْ لا يُهْلكَهَا بسَنَةٍ بعَامَّةٍ ولا يُسَلّطَ عليهم عدُوًّا من سوَى أَنْفُسهِمْ فَيَسْتَبيحَ بيْضتَهُمْ، وَإنَّ رَبّي قال لي: يا محمد، إني إذا قضَيْتُ قضاءً فإنه لا يُردُّ ولا أُهْلكُهُمْ بسَنَةٍ بعَامَّةٍ، ولا أُسلّطُ عليهم عدُوًّا من سوَى أَنْفُسهِمْ فَيَسْتَبيحَ بيْضتَهُمْ لو اجْتمَعَ عليهم من بيْنِ أَقْطَارهَا» أو قال: «بأَقْطَارهَا، حتى يكُونَ بعْضُهُمْ يُهْلكُ بعْضًا، وحَتَّى يكُونَ بعْضُهُمْ يَسْبي بعْضًا، وَإنَّمَا أخَافُ على أُمَّتي الأَئِمَّةَ المُضِلِّينَ، وإذا وضِعَ السَّيفُ في أُمّتِي لم يُرفَعْ عنها إلى يَومِ القِيَامَةِ، ولا تقُومُ السّاعَةُ حتى تَلحَقَ قبَائِلُ من أُمّتِي بِالمُشْرِكِينَ، وحَتَّى تَعبُدَ قبَائِلُ من أُمّتِي الأَوْثَانَ، وإِنَّهُ سيَكُونُ في أُمّتِي كذَّابُونَ ثلَاثُونَ كلهم يَزعُمُ أنَّهُ نبِيٌّ وأنا خاتَمُ النّبِيِّينَ لا نبِيَّ بَعدِي، ولا تزَالُ طائِفَةٌ من أُمّتِي على الحَقِّ». قال ابن عِيسى: «ظاهِرِينَ». ثمَّ اتّفَقَا «لا يضُرُّهُمْ من خالَفَهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمرُ اللّهِ»[١٠٢].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ) تعليقاً على باب: ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان: "وهذا هو شاهد الترجمة، ففيه الرد على من قال بخلافه من عبّاد القبور الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بعبادتهم الأوثان، وذلك لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناقضه من الشرك والتنديد [١٠٣].

الحديث الثالث:

عن عائِشَةَ "قالت: سمعت رسُولَ اللّهِ ﷺ يقول: «لا يَذهَبُ اللَّيلُ والنَّهَارُ حتى تعْبَدَ اللّاتُ وَالْعزَّى». فقلت: يا رَسولَ اللّهِ: إن كنت لَأَظنُّ حين أنزَلَ الله ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ أنَّ

ذلك تامًّا، قال: «إنه سَيَكونُ من ذلك ما شاءَ الله، ثمَّ يَبعَثُ الله ريحًا طَيِّبَةً فتوفي كلَّ من في قَلْبِهِ مثْقَالُ حبه خَردَلٍ من إيمَانٍ، فَيَبقَى من لا خَيرَ فيه فَيَرْجِعونَ إلى دينِ آبَائِهِم»[١٠٤].

تحقيق المراد باللات والعزى:

اللات: فعلة من لوى، لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة، أو يلتوون عليها: أي يطوفون، وكان رجلاً يلت السويق، وهو طعام يتخذ من القمح والشعير، ويطعمه الحاج، فلما مات عكفوا على قبره، وجعلوه وثناً[١٠٥].

قال ابن كثير (٧٧٤هـ) في وصفه: "اللات صخرة بيضاء منقوشة عليها بيت بالطائف له أستار وسدنة وحوله فناء معظم"[١٠٦]، وقد طلبت قبيلة ثقيف من النبي ﷺ أن يدع لهم صنم اللاّت إلى ثلاث سنين فأبى، وقال: أما الطاغية فلا أقرها، فاستنزلوه عنها إلى شهر فأبى[١٠٧]، وأما العزى: فقيل: إنها صنم، والأكثر على أنه شجرة سمرة كانت تعبدها قبيلة غطفان وسليم وما جاورهم[١٠٨].

الحديث الرابع:

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يرجع ناس من أمتي إلى أوثان يعبدونها من دون الله» [١٠٩].

المراد بالأوثان الواردة في الحديث:

تعدّدت أقوال أهل العلم في التفريق بين الصنم والوثن، فمنهم من فرق بينهما ومنهم من لم يفرق.

فمن فرق قال: بِأَنَّ المعْمُولَ من الخشَبِ أو الذَّهَبِ والفِضّة أو غيْرِها من جوَاهِرِ الأرْضِ صنَم، وإذا كان من حجارةٍ فهو وثَنٌ، وقيل:إنّ الصّنَم ما كان له صورَة جعِلت تمْثالاً. والوثَنُ ما لا صورَة له، وقيل: إن الوثَنَ ما كان له جثَّةٌ من خشَب أو حجَر أو فضَّة يُنْحَت و(يعْبَد)، والصّنَم الصّورَة بلا جثَّة، وقيل: الصّنمُ: ما كان على صورَة خلْقَة البشَر. والوثَن: ما كان على غَيْرها[١١٠].

قال الشيخ سليمان آل الشيخ في الترجيح بين هذه الأقوال(١٢٣٣هـ): "والظاهر أن الصنم ما كان مصوراً على أي صورة، والوثن بخلافه كالحجر

والبنية"[١١١]، وقال أيضاً: "وقيل: الوثن هو الصنم والصنم هو الوثن، وهذا غير صحيح إلا مع التجريد، فأحدهما قد يُعنى به الآخر، وأما مع الاقتران فيفسر كل واحد بمعناه"[١١٢].

الحديث الخامس:

عن أبي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ أنَّ رَسولَ اللّهِ ﷺ لمَّا خرَجَ إلى خيبر مرَّ بشَجَرَةٍ لِلْمشْرِكِينَ يقَالُ لها ذاتُ أَنوَاطٍ يعَلِّقُونَ عليها أَسْلِحَتَهمْ، فَقَالوا: يا رَسولَ اللّهِ اجعَلْ لنا ذاتَ أَنوَاطٍ كما لهم ذاتُ أَنوَاطٍ، فقال النبي ﷺ: «سبْحَانَ اللّهِ هذا كما قال قَومُ موسَى أجعل لنا إلَهًا كما لهم آلهَةٌ، وَالَّذي نَفْسي بيده لتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ من كان قبْلَكُمْ»[١١٣].

تحقيق: المراد بذات أنواط:

جاء في وصف هذه الشجرة أنها شجرة سدر خضراء عظيمة[١١٤]، وإنما سميت بذات أنواط، جمع نوط، وهو كل شيء يعلق عليه هذه المعاليق، وكانوا يعلقون عليها أسلحتهم[١١٥]، وجاء في وصفها أن المشركين كانوا يأتون إليها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عندها[١١٦].

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن (١٢٨٥هـ): "فظهر بهذا الحديث أن التعلق بالأشجار والأحجار وغيرها لطلب البركة بها شرك في العبادة كشرك عبادة الأصنام"[١١٧]، وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦هـ): "إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا"[١١٨].

وقال الشيخ ابن باز (١٤٢٠هـ): "ليس ما طلبوه من الشرك الأصغر، ولو كان منه لما جعله النبي ﷺ نظير قول بني إسرائيل (اجعل لنا إلها) وأقسم على ذلك بل هو من الشرك الأكبر كما أن ما طلبه بنو إسرائيل من الأكبر، وإنما لم يكفروا بطلبهم لأنهم حدثاء عهد بالإسلام، ولأنهم لم يفعلوا ما طلبوه ولم يقدموا عليه بل سألوا النبي ﷺ فتأمل"[١١٩].

ووجه الشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أقسم أن من هذه الأمة من يتبع سنن الأمم السابقة، ومن سننهم طلب عبادة الأصنام كما فعل بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام.

المطلب الثاني
الدلالات العقدية للأحاديث الواردة
أن بعض هذه الأمة يقع في الشرك

الدلالات العقدية المستفادة من هذه الأحاديث:

أولاً: تحذير النبي ﷺ من الوقوع في الشرك، وبيان أنه سيعود الشرك إلى هذه الجزيرة العربية، وأن العرب يعودون إلى عبادة الأصنام التي كانوا يعبدونها في الجاهلية.

ويدل على هذا حديث أبي هريرة ﷺ المتقدم، وأن ذا الخلصة يعود الناس إلى عبادته، وهذه من معجزات النبي ﷺ، ومن أشراط الساعة، إلا أن هذه العبادة بهذا الوصف لم تقع والله أعلم، وإن كانت الشواهد التاريخية تدل على أن هذا الصنم وجدت الطقوس التي تمارس عنده، فقد وجد عنده بعض آثار الذبح له على الصخور القائمة، ولكن وصف النبي ﷺ بأن نساء دوس تطوف به لم يقع بعد، والله أعلم.

ثانياً: عبادة الطواف عبادة يختص بها بيت الله الحرام، ولهذا لا يشرع الطواف إلا بالكعبة فهي العبادة الوحيدة التي لا تؤدى إلا حول البيت العتيق.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وقد اتفق المسلمون على أنه لا يشرع الطواف إلا بالبيت المعمور، فلا يجوز الطواف بصخرة بيت المقدس، ولا بحجرة النبي ﷺ، ولا بالقبة التي في جبل عرفات، ولا غير ذلك"[١٢٠]، وقال أيضاً: "ليس في الأرض مكان يطاف به كما يطاف بالكعبة، ومن اعتقد أن الطواف بغيرها مشروع فهو شر ممن يعتقد جواز الصلاة إلى غير الكعبة، فإن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة صلى بالمسلمين ثمانية عشر شهراً إلى بيت المقدس، فكانت قبلة المسلمين هذه المدة، ثم إن الله حول القبلة إلى الكعبة، وأنزل الله في ذلك القرآن كما ذكر في سورة البقرة، وصلى النبي ﷺ والمسلمون إلى الكعبة وصارت هي القبلة، وهي قبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء. فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يُصلّى إليها فهو كافر مرتد يستتاب، فإن تاب وإلا قتل، مع أنها كانت قبلة، لكن نسخ ذلك، فكيف بمن يتخذها مكاناً يطاف به كما يطاف بالكعبة، والطواف بغير الكعبة لم يشرعه الله بحال"[١٢١].

قال الدهلوي (١١٧٦هـ): "وقد دل هذا الحديث على حرمة الطواف حول كل بيت إلا حول البيت العتيق الذي هو بيت الله وضع مباركاً وهدى للناس"[١٢٢].

ثالثاً: من طقوس عبادة المشركين الطواف بأصنامهم، ولهذا وصف النبي ﷺ هذا الأمر وصفاً دقيقاً، فوصف النساء بأنهن يطفن به ويتحركن في طوافهن على وجه السرعة والمسابقة، فتتحرك أعجازهن حوله من شدة السعي والحرص عليه.

قال ابن الأثير، (٦٠٦هـ): "فترمل نساء دوس طائفات حوله، فترتج أردافهن"[١٢٣]، وقال ابن الجوزي (٥٩٧هـ): "وإنما ذكر اضطراب الآليات ليصف قوة الحرص على السعي حول ذلك الصنم الذي كان يعبد، حتى حرص النساء إلى أن تضطرب أعضاؤهن لشد الحركة"[١٢٤]، وقال ابن حجر (٨٥٢هـ): "ويحتمل أن يكون المراد أنهن يتزاحمن بحيث تضرب عجيزة بعضهن الأخرى عند الطواف حول الصنم المذكور"[١٢٥]، وقال ابن منظور (٧١١هـ): "فتَطُوفَ نِساؤهم بذي الخَلَصة وتَضْطَرِبَ أَعجازُهُنَّ في طوافهن كما كُنَّ يفعلن في الجاهلية"[١٢٦].

رابعاً: من علامات الساعة عبادة الأصنام، وقد دل على هذا الأحاديث المتقدمة، قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٥هـ) في مسائل كتاب التوحيد: "التصريح بوقوعها، أعني عبادةَ الأوثان في هذه الأمة في جموعٍ كثيرة"[١٢٧].

خامساً: من الدلالات العقدية لهذه الأحاديث أن العبد المؤمن لا بد أن يكون على خوف من الشرك وعبادة الأصنام، وله أسوة في إمام الحنفاء الذي حطم الأصنام بيده فإنه كان من دعاءه الذي كان يدعوا به كما أخبر الله فقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، قال إبراهيم التيمي: "ومن يأمن البلاء بعد إبراهيم عليه السلام"[١٢٨].

قال ابن عطية (٥٤٦هـ): "وهذا الدعاء من الخليل عليه السلام يقتضي إفراط خوفه على نفسه؛ ومن حصل في رتبته فكيف يخاف أن يعبد صنماً ؟ لكن هذه الآية ينبغي أن يقتدى بها في الخوف وطلب الخاتمة"[١٢٩]، وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٨٥هـ): "فلا يأمن من الوقوع في الشرك، إلا من هو جاهل به، وبما

يخلصه منه، مع العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده والنهي عن الشرك به"(١٣٠).

سادساً: بناء البيوت على الأصنام المعظمة والأوثان التي يعبد ها المشركون، ولهذا جاء في وصف صنم ذي الخلصة أن عليه بنيان كهيئة الكعبة، وجاء في وصف صنم العزى أن المشركين وضعوا عليه بنيانا، وهكذا فتجد المشركين يعظمون أصنامهم بالبناء عليها، ولهذا سدّ النبي ﷺ هذا الباب وأغلقه فنهى عن البنيان على القبور، فعن أبي الْهيَّاجِ الْأَسَدِيِّ قال قال لي علِيُّ بن أبي طالِبٍ ﷺ: ألا أَبْعَثُكَ على ما بعَثَنِي عليه رسول اللّهِ ﷺ أنْ لا تدَعَ تِمْثالًا إلا طمَسْتَهُ ولا قبْرًا مشْرِفًا إلا سوَّيْتَهُ(131).

قال ابن عبد البر (٤٦٣هـ): "وكانت العرب تصلي إلى الأصنام وتعبدها فخشي رسول الله ﷺ على أمته أن تصنع كما صنع بعض من مضى من الأمم، كانوا إذا مات لهم نبي عكفوا حول قبره كما يصنع بالصنم فقال ﷺ: «اللهم لا تجعل قبري وثناً». يصلى إليه، ويسجد نحوه، ويعبد، فقد اشتد غضب الله على من فعل ذلك. وكان رسول الله ﷺ يحذر أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله الذين صلّوا إلى قبور أنبيائهم، واتخذوها قبلة ومسجداً، كما صنعت الوثنية بالأوثان التي كانوا يسجدون لها ويعظمونها، وذلك الشرك الأكبر. فكان النبي ﷺ يخبرهم بما في ذلك من سخط الله وغضبه وأنه مما لا يرضاه خشيةً عليهم امتثال طرقهم"(١٣٢).

وقال الشيخ صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) مبيناً كيف يحتال الشيطان على العوام بسبب تعظيم القبور والبناء عليها: "وقد صارت هذه البدعة وسيلة لضلال كثير من الناس- ولاسيما العوام- فإنهم إذا رأوا القبر عليه الأبنية الرفيعة، والستور العالية، وانضم إلى ذلك إيقاد السرج عليه، سبب عن ذلك الاعتقاد في ذلك الميت ولا يزال الشيطان الرجيم وإبليس اللعين يرفعه من رتبة إلى رتبة حتى ينادى مع الله، ويطلب منه ما لا يطلب إلا من الله ولا يقدر عليه سواه فيقع في الشرك"(133).

ولهذا لم يعظم السلف قبور الصحابة في البقيع ولا في غيرها، بل كان عادتهم

العمل بوصية النبي ﷺ تسوية القبور وعدم البناء عليها، قال السمهودي (٩١١هـ) وهو يتحدث عن قبر فاطمة ك: "وإنما أوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة" وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البناء على القبور وتجصيصه"[134]، بل أوصى جملة من الصحابة بعدم وضع أي شيء على قبورهم، ومن ذلك نهيهم عن إقامة الفسطاط على قبورهم حتى في حال الدفن، فأوصى أبو هريرة ﷺ (ألا يضربوا على قبره فسطاطاً[١٣٥])[١٣٦]، وأوصى بمثل ذلك أبو سعيد الخدري ﷺ[١٣٧]، وكذلك أوصى بمثل ذلك سعيد بن المسيب[١٣٨]، وقال محمد بن كعب القرظي: "هذه الفساطيط التي على القبور محدثة"[١٣٩].

سابعاً: شدّة قلق النبي ﷺ من بقاء الأصنام ووجودها وراحته بزوالها، ولهذا قال النبي ﷺ لجرير ﷺ: «ألا تريحني يا جرير من ذي الخلصة»[١٤٠].

قال ابن حجر (٨٥٢هـ): "ألا تريحني: هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر، وخص جريراً بذلك لأنها كانت في بلاد قومه، وكان هو من أشرافهم، والمراد بالراحة راحة القلب وما كان شيء أتعب لقلب النبي ﷺ من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى"[١٤١]، وكان صنم ذي الخلصة من آخر الأصنام التي أزيلت، ومن اهتمام النبي ﷺ بزوال هذه الأصنام وعدم بقائها أن بعث البعوث والسرايا لأزالتها، وكان من آخرها صنم ذي الخلصة، فعبر النبي ﷺ عن شدة قلقه من بقاءه لعلمه أن فتنة الناس بهذه الأصنام عظمية كما تقدم، ولهذا لم ينتظر جرير ﷺ قدومه بل بعث رجلاً يكنى بأبي أرطاة[١٤٢] يبشر النبي ﷺ بزوال هذا الصنم، فقد جاء عند ابن حبان عَنْ جَرِيرٍ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا جَرِيرُ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ طَوَاغِيتِ الْجَاهِلِيَّةِ إلا بَيْتُ ذِي الْخَلَصَةِ فَاكْفِنِيهِ »، قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي سَبْعِينَ وَمِئَةٍ مِنْ قَوْمِي فَأَحْرَقْنَاهُ وَبَعَثْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلا يُبَشِّرُهُ يُكَنَّى أَبَا أَرْطَاةَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهُ مِثْلَ الْبَعِيرِ الأَجْرَبِ فَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا»[١٤٣].

ثامناً: في هذه الأحاديث المتقدمة الرد على من زعم أن عبادة الأصنام والأوثان لا تقع في هذه الأمة مستدلين بما ورد عنه ﷺ أنه قال: «إنَّ الشَّيطَانَ قد أَيِسَ أنْ يَعْبدَهُ

الْمصَلُّونَ في جَزيرَةِ العَرَبِ وَلَكنْ في التَّحْريشِ بَيْنَهمْ»(١٤٤).

قال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ (١٢٣٣هـ) في التعليق على باب كتاب التوحيد (باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبدون الأوثان): "ففيه الرد على من قال بخلافه من عبّاد القبور الذين ينكرون وقوع الشرك وعبادة الأوثان في هذه الأمة"(١٤٥). ولهذا بوّب البخاري في الصحيح باباً في الدلالة على ذلك: "باب تَغْيِيرِ الزّمَانِ حتى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ"(١٤٦)، وأكثر أهل العلم في جوابهم على الحديث حملوا هذا الخطاب على أن هذا على وجه العموم لا يقع، قال ابن رجب (٧٩٥هـ): "المراد أنه يئس أن تجتمع الأمة كلها على الشرك الأكبر"(١٤٧).

ومما يدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه ما قاله البقاعي (٨٥٥هـ) في شرح حديث «إنَّ الشَّيطَانَ قد أَيسَ أنْ يَعْبدَهُ الْمصَلُّونَ في جَزيرَةِ العَرَبِ»: "فقوله: «المُصَلُّونَ» إشارة إلى أن الماحي للشّرك هو الصلاة، فما دامت قائمة فهو زائل، ومتى زالت والعياذ بالله رجع"(١٤٨)، وفي الحديث المذكور نسبة اليأس إلى الشيطان مبنياً للفاعل، ولم يقل: «أيس» بالبناء للمفعول، ويأسه ظن منه وتخمين لا عن علم، لأنه لا يعلم الغيب، وظنه هذا تكذّبه الأحاديث الثابتة عنه ﷺ، التي تخبر بوقوع الشرك الأكبر في الأمة كما تقدم من الأحاديث، كما يكذبه الواقع، فإن كثيراً من العرب ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ بأنواع من الردة(١٤٩)، قال ابن حجر (٨٥٢هـ): "كان أهل الردّة على ثلاثة أصناف، صنف عادوا إلى عبادة الأوثان، وصنف تبعوا مسيلمة والأسود العنسي، وكان كل منهما ادَّعَى النبوة قبل موت النبي ﷺ فَصَدَّقَ مسيلمةَ أهلُ اليمامة وجماعة غيرهم، وصَدَّقَ الأَسْوَدَ أَهْلُ صنعاء وجماعة غيرهم. وصنف ثالث استمروا على الإسلام، ولكنهم جحدوا الزكاة وتأوّلوا بأنها خاصّة بزمن النبي ﷺ وهم الذين ناظر عمر أبا بكر في قتالهم كما وقع في حديث الباب"(١٥٠).

تاسعاً: دلّت هذه الأحاديث على أن أعظم الواجبات الدينية على ولاة أمور المسلمين وعلمائهم محو آثار الشرك والمشركين وقطع دابر الشرك ووسائله المفضية إليه، ويدل

على هذا اهتمام النبي ﷺ بإزالة مآثر الشرك والمشركين، فقد حطّم الأصنام التي حول الكعبة لما دخل مكة عام الفتح، وبعث النبي ﷺ السرايا لهدم الأصنام المعظمة، كما تقدم.

عاشراً: أن هذه الأمة يقع منها التشبّه والموافقة للأمم السابقة، كما جاء عن النبي ﷺ (وَالَّذي نَفْسي بيده لتَرْكَبُنَّ سُنّةَ من كان قبْلَكُمْ)(١٥١)، وأعظم ما يكون الخطر موافقتهم في الانحرافات العقدية التي وقعوا فيها، ومن ذلك طلب عبادة الأصنام.

الخاتمة:

وبعد هذا التطواف في هذه المسائل يجمل أن أذيله بخلاصة ما تضمنه، وما أرى من التوصيات، فمن ذلك:

أولاً: التوحيد موافقة للفطرة التي فطرة الناس عليها، والشرك تغيير لهذه الفطرة.

ثانياً: أعظم خطر وداء يهدد الناس الشركُ بالله بأنواعه المقرّرة عند أهل العلم، ولهذا كانت دعوة الأنبياء قائمة على التحذير منه.

ثالثاً: أغلق النبي ﷺ كل باب ووسيلة تؤدي إلى الشرك بالله، وحذر أمته كل التحذير من الذرائع المفضية إليه.

رابعاً: جاء التحذير من النبي ﷺ للأمة أن عبادة الأصنام ستعود إليهم، وفي هذا التحذير أبلغ النصح منه ﷺ للأمة.

خامساً: صنم ذو الخلصة الذي ورد في الحديث النبوي صنم معظم عند عدة قبائل عربية، وليس صنماً واحدا.

سادساً: من أشراط الساعة عودة بعض هذه الأمة إلى عبادة الأصنام وارتدادهم عن الإسلام.

والحمد الله الذي بنعمه تتم الصالحات.

هوامش البحث:

(1) مقاييس اللغة، ٢٦٥/٣.

(2) الصحاح، ١٥٩٣/٤.

(3) الصحاح، ١٥٩٤/٤.

([4]) القاموس المحيط، ١٢٥١/٢.
([5]) تفسير السمعاني، ٢١٢/٢.
([6]) تفسير القرطبي، ١٨١/٥.
([7]) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (٢٨١) قسم العقيدة.
([8]) تيسير العزيز الحميد، ٩١.
([9]) تيسير الكريم الرحمن، ٤٩٩/٢.
([10]) رسالة التوحيد، ٣٢.
([11]) مجموع الفتاوى، ٩١/١.
([12]) تجريد التوحيد، ٥٢-٥٣.
([13]) تيسير العزيز الحميد، ٤٣.
([14]) القول السديد، ١٥.
([15]) مقاييس اللغة، ٢٢/١.
([16]) الزاهر في معاني كلمات الناس، ١٤٩/١.
([17]) المفردات، ٢٧.
([18]) لسان العرب، ١٣٥/١.
([19]) أخرجه مسلم كتاب الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة محمد ﷺ، ح:٢٤٠، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
([20]) تهذيب الأسماء واللغات، ١١/٣.
([21]) تفسير المنار، ٣٠/٤.
([22]) تفسير الطبري، ٣٣٥/٢.
([23]) أخرجه مسلم، كتاب الجنّة وصفة نعيمها، ح (٥١٠٩).
([24]) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: قول الله تعالى:(وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)، ح (٤٦٣٦).
([25]) ينظر: أحكام القرن، للجصاص، (٤٤/١)، طبقات الأمم، لصاعد بن أحمد، (١٨).
([26]) هو: عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، جد خزاعة، وكان أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان، وسيب السوائب، وحمى الحامي، وغير دين إبراهيم، وجاء في البخاري مرفوعاً: « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قصبه، وهو أول من سيب السوائب ». ينظر: صحيح البخاري، ١٢٩٧/٣، ح (٣٣٣٣)، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ٢٣٤/١، الأنساب، للسمعاني ٣٥٨/٢.
([27]) السائبة: هي الناقلة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها شيء، وإنما يفعلون على وجه القربة إلى أصنامهم، كان يقول الرجل إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضي فناقتي سائبة، أي: لا

تركب ولا تطرد عن ماء ولا عن مرعى. ينظر: صحيح ابن حبان، ١٤/١٥٤، وجامع الأصول، لابن الأثير ٢/١٢٦، وعمد القارئ، للعيني،٧/٢٩١.

([28]) أخرجه الإمام أحمد في المسند بهذا اللفظ من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ ح (٤٢٤٦) وأصله في الصحيحين فقد أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب: قصة خزاعة ح (٣٥٢١) ومسلم كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ح (٣٨٥٦)، ينظر: تخريج الحديث وطرقه في السلسة الصحيحة للشيخ الألباني (٤/ ٢٤٢-٢٤٤).

([29]) ينظر: كتاب الأصنام، لابن الكلبي، (٣٣).

([30]) أخرجه البخاري، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين، باب: إثم من أشرك بالله،ح (٦٥٢١).

([31]) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ (٢٥) من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.

([32]) أعلام الموقعين، لابن القيم، (٣/١١٨).

([33]) أخرجه البخاري كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ﴾:(٣٤٤٥).

([34]) أخرجه البخاري كتاب: الصلاة، باب: الصلاة في البيعة، ح:(٤٣٤).

([35]) أخرجه البخاري كتاب: الصلاة، باب: حدثنا أبو اليمان، ح، (٤٣٥).

(36) فتح الباري، (١/٦٣٤).

(37) أخرجه مسلم كتاب: الجنائز، ح، (٩٧٠).

([38]) أخرجه مسلم كتاب: الجنائز، ح، (٩٧٢).

([39]) الأم، (١/٢٧٨) دار المعرفة.

([40]) شرح صحيح مسلم، (٧/٣٨).

([41]) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، (١/١٨٩).

([42]) رودس: بضم الراء وكسر الدال جزيرة في البحر الأبيض المتوسط قبالة مدينة الإسكندرية، فتحها جنادة بن أبي أمية في خلاقة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، ينظر: مروج الذهب، للمسعودي، ١/٤٥، ومشارق الأنوار، للقاضي عياض، ١/٣٠٥، والمنتظم، لابن الجوزي، ٥/٢٥٥.

([43]) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، ح: (٩٦٨).

([44]) أخرجه مسلم كتاب الجنائز، ح (٩٦٩).

([45]) الأم، (١/٢٧٧).

([46]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، (٣٣٢).

([47]) أخرجه البخاري كتاب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب: فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ح (١١٨٩)، ومسلم كتاب الحج، ح (٥١١).

([48]) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، (٢/١٥٣).

([49]) المرجع السابق (١٨٢/٢).
([50]) أخرجه البخاري كتاب: الأدب، باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً، ح (٦١٠٨)، ومسلم كتاب: الإيمان، ح (١٦٤٧).
([51]) أخرجه البخاري كتاب: الأدب، باب: من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً، ح (٦١٠٧)، ومسلم كتاب: الإيمان، ح (١٦٤٧).
([52]) مجموع الفتاوى، (٢٧/٣٥٠-٣٥١).
([53]) ذات أنواط: جمع نوط، والنوط ما يعلق على الشيء، وهي شجرة سدر تأتيها العرب في الجاهلية كل سنة قريبة من مكة، فيعلقون بها أسلحتهم، ويذبحون عندها، وذكر أنهم كانوا إذا حجوا البيت وضعوا عليها أرديتهم. ينظر: المغازي، للواقدي ٣٦٠/٢، وأخبار مكة، للأزرقي ١٣٠/١.
([54]) أخرجه الترمذي في سننه (٢١٨٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥)، وأحمد في المسند (٢١٩٤٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٣٧٥)، وابن حبان في صحيحه (٦٧٠٢).
([55]) بوانة: هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر الأحمر، ينظر: معجم البلدان، ٥٠٥/١.
([56]) أخرجه أبوداود في سننه، ح (٣٣١٣)، والطبراني في الكبير، ح (١٣٤١)، والبيهقي في سننه، ح (١٩٩٢٦) من حديث ثابت بن الضحاك ﷺ، وصححه ابن حجر كما في التلخيص الحبير، ١٨٠/٤.
([57]) المرقاة (٦٠٩/٦).
([58]) أخرجه أحمد في المسند، ح (١٨٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد، (٢٩٠/١)، وصححه العراقي كما في تخريج الإحياء، (٢٠٠/٣)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ح (٦٠١).
([59]) أخرجه أبو داود،ح (٤٩٨٠)، وأحمد، ح (٢٣٣١٣)، وابن أبي شيبة في المصنف، ح(٢٦٦٩٠)، وصححه النووي في الأذكار، ح (٤٤٤).
([60]) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدر، ح (٣٧٧٩).
([61]) أخرجه أبو داود، ح (٤٧٢٦)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، (٢٣٩/١)، والطبراني في الكبير، ح (١٥٤٧).
([62]) أخرجه البخاري كتاب: الفتن باب: تَغْيِيرِ الزَّمَانِ حتى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ، ح: (٦٦٩٩)، ومسلم كتاب: الفتن، باب لا تقُومُ السّاعَةُ حتى تَعبُدَ دَوسٌ ذا الخَلَصَةِ، ح: (٢٩٠٦).
([63]) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ٦٠/١٠.
([64]) الفائق في غريب الحديث، ٣٨٩/١.
([65]) لسان العرب، ٢٩/٧.

([66]) ينظر: معجم قبائل المملكة العربية السعودية، للجاسر (٥٠) ط الأولى، النادي الأدبي بالرياض، ١٤٠١هـ، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم(٢/٣٧٦).

([67]) وردت تسميتها بهذا الاسم في صحيح البخاري، ح (٣٦١١)، (٤٠٩٨)، (٥٩٧٤)، مسلم (٢٤٧٦).

([68]) ينظر: مشارق الأنوار ١/٢٥٠.

([69])ينظر: فتح الباري، ٨/٧١، وعمد القاريء، للعيني ١٤/٢٦٩.

([70]) ينظر: فتح الباري، لابن حجر ٨/٧١.

([71]) ينظر: التذكرة، للقرطبي ٣/١٢٣٤.

([72]) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي ١٦/٣٥.

([73]) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: حرق الدور والنخيل، ح (٢٨٥٧).

([74]) سبق تخريجه.

([75]) فتح الباري، ٨/٧١.

([76]) تاج العروس، ١٧/٥٦١.

([77]) تبالة: بفتح المثناة، موقع قديم ومن أشهر المواقع التاريخية في جنوب جزيرة العرب، وتقع تبالة شمال غرب محافظة بيشة. ينظر: معجم المواقع الجغرافية، للبلادي (٥٩).

([78]) في سراة غامد وزهران ٣٣٩.

([79]) رشدي صالح ملحس: من مواليد نابلس بفلسطين، قدم إلى مكة واستقر بها، وعينه الملك عبد العزيز رئيساً لشعبة السياسية بالديوان الملكي، تولى رئاسة تحرير صحيفة أم القرى، له عدة مصنفات، نشر كتاب تاريخ مكة للأزرقي، وله عليه تعليقات مفيدة، توفي سنة ١٣٧٨هـ.

([80]) وقد استدل بأدلة رد عليها العلامة الجاسر في كتابة في سراة غامد وزهران بما يكفي ينظر: أخبار مكة، للأزرقي ٢٦٦.

([81]) يوجد موضع قرب بلدة الشعراء بمحافظة الدوادمي جبل يقال له عبل معيقل، وهو من صخور المرو، وفي مجموع الرسائل والمسائل رسالة كتبها جري بن الصميت للشيخ عبد الله بن بطين وفيه السؤال عن تقديس البادية لهذا الجبل من المرو، والذبح عنده، ينظر: مجموعة الرسائل والمسائل ١/٢٢٧.

([82]) في سراة غامد وزهران ٣٥٠.

([83]) بجيلة: قبيلة قحطانية، كانت تسكن تهامة في أول أمرها، ثم افترقت في شتى المواطن، ومن التي جلت عن تهامة قبيلة بجيلة وأختها خثعم، وقد نزلتا جبال الحجاز الوسطى، ومنهم الصحابي الجيل جرير ابن عبد الله البجلي، وموقعها الآن محافظة بيشة وما جاورها. ينظر: الأنساب، للسمعاني١/٢٨٤، واللباب في تهذيب الأنساب، للجزري١/٢١١.

([84]) المخصص، ٥/٣٥.

([85]) لسان العرب، ١١/٤٢٠.

([86]) المحبر رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري، ١/٣١٧.

([87]) الأصنام، ١/٣٤.

([88]) هو: عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، جد خزاعة، وكان أول من غير دين إسماعيل ونصب الأوثان، وسيب السوائب، وحمى الحامي، وغير دين إبراهيم، وجاء في البخاري مرفوعاً: « رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً، ورأيت عمراً يجر قصبه، وهو أول من سيب السوائب». ينظر: صحيح البخاري، ٣/١٢٩٧، ح (٣٣٣٣)، جمهرة أنساب العرب، لابن حزم ١/٢٣٤، الأنساب، للسمعاني ٢/٣٥٨.

([89]) القلائد: هو ما يعلق طلباً للبركة و القربة للصنم، والقلادة: كل ما لوي على شيء فقد قُلِد. ينظر: تفسير مجاهد ١/١٨٣، ولسان العرب ٣/٣٦٦.

([90]) جامع الأصول ١٠/٣٩٤.

([91]) التذكرة في أحوال الآخرة، للقرطبي٣ /١٢٣٤.

([92]) الروض الأنف، للسهيلي١/١٩٠.

([93]) ينظر: مناقب علي بن أبي طالب، للجزري ١/١٠٣، نور اليقين، للخضري ١/٦١.

([94]) ينظر: صحيح البخاري، ٣/١١١٩.

([95]) تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ١/٨٣.

([96]) الأصنام، للكلبي، ١/٣٦.

([97]) وقد ذكر ابن بشر أنه في حوادث سنة ١٢٣٠هـ ١/٣٧٢، تمت إعادة عبادة هذه الصنم، والذي يظهر لي أن هذا وهم منه رحمه الله، فالذي يدل عليه كلام رشدي ملحس أن الذي له آثار باقية هو صنم دوس وهو الذي هدمه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

([98]) رشدي صالح ملحس فلسطيني الأصل، أديب وكاتب وجغرافي، عمل في الصحافة في دمشق، تم توجه إلى السعودية بعد تلقيه الدعوة من يوسف ياسين رئيس الشعبة السياسية بالديوان الملكي، لتولي تحرير صحيفة أم القرى توفي سنة (١٣٧٨هـ).

([99]) ثروق: قرية من قرى محافظة الباحة، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢/٧٧: "ثروق قرية عظمية لدوس بن عدنان بن زهران".

([100]) أما القول بأن العبلاء شجرة فالمطّلع على المعاجم لا يجد ما يدل على ذلك، وقد تقدم أن العبل والعبلاء وصف للحجارة البيضاء، ولو قيل بأنه وصف للصخرة لكان له وجه، ولهذا قال ابن سيدة في المحكم والمحيط، ٢/١٦٧: وقيل: العبلاء الصخرة من غير أن تخص بصفة فأما ثعلب فقال: لا يكون الأعبل والعبلاء إلا أبيضين.

([101]) أخبار مكة، للأزرقي، ٢٦٦.

([102]) أخرجه أبو داود ح: (٤٢٥٢)، وابن ماجه (٣٩٥٢)، وأحمد في المسند (٢٢٤٤٨)،وابن حبان

في صحيحه (٦٧١٤)، والترمذي مختصراً (٢٢١٩) وقال: حسن صحيح.

([103]) فتح المجيد، ٢٧٤.

([104]) أخرجه مسلم كتاب: الفتن، باب: لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة،ح (٢٩٠٧).

([105]) ينظر: صحيح البخاري ١٨٤١/٤، والكشاف، للزمخشري ٤٢٣/٤، وفتح الباري، لابن حجر ٦١٢/٨.

([106]) تفسير ابن كثير، ٢٥٤/٤

([107]) ينظر: الحاوي الكبير، ٧٩/١٤، وتاريخ ابن الوردي، ١٢٧/١

([108]) ينظر: المحبر، لابن حبيب ٣١٥/١، والنكت والعيون، للماوردي٥ /٣٩٨.

([109]) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده،ح (٢٥٠١)،(٣٢٧/١).

([110]) ينظر: النهاية في غريب الحديث، ١٥٠/٥، وتاج العروس، للزبيدي، ٥٢٤/٣٢، الموسوعة الفقهية، ٧/٧.

([111]) تيسير العزيز الحميد،(٩٢).

([112]) المرجع السابق، (٢٧٣).

([113]) أخرجه الترمذي (٢١٨٠)، وقال حسن صحيح، وأحمد في المسند (٢١٩٤١)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٥)، وابن حبان في صحيحه (٦٧٠٢).

([114]) أخرجه أحمد في المسند (٢١٩٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٧٦)، (٣٧/١).

([115]) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ١٣٨/١٤، تفسير البغوي، ١٩٥/٢، والفائق، للزمخشري، ٤٢٨/١، ومشارق الأنوار، للقاضي عياض، ٥٩/١، والنهاية، لابن الأثير، ١٢٧/٥.

([116]) أخرجه النسائي في الكبرى،٦ /٣٤٦، والطبراني في المعجم الكبير، (٣٢٩٠)، ٢٤٣/٣، والأزرقي في أخبار مكة، ١٣٠/١.

([117]) فتح المجيد، (٧٦).

([118]) كشف الشبهات، (١٧٥).

([119]) فتح المجيد بتعليق ابن باز، (٧٦).

([120]) مجموع الفتاوى ٥٢٢/٤.

([121]) مجموع الفتاوى، ١٠/٢٧-١١.

([122]) رسالة التوحيد، ١١٧/١.

([123]) الفائق،٦٤/١.

([124]) كشف المشكل، ٣٢٤/٣.

([125]) فتح الباري، ٧٦/١٣.

([126]) لسان العرب، ٤٣/١٤.

([127]) كتاب التوحيد، ٦٩/١.

([128]) الدر المنثور، للسيوطي، ٥/٤٦.
([129]) المحرر الوجيز، ٣/٣٤١.
([130]) فتح المجيد، ٤٧.
([131]) أخرجه مسلم كتاب: الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبر، ح (٩٦٩).
([132]) التمهيد ٥/٤٥.
([133]) السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج، (٨٢/٣).
([134]) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ٣/ ٩٠٦.
([135]) الفسطاط: جاء في تعريفه أنه: بيت من شعر و ضرب من الأبنية يضرب في السفر، وهو أشبه ما يكون بالخيمة من شعر الوبر، ينظر: لسان العرب، لابن منظور ٧/٣٧١.
([136]) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، برقم (٦١٤٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١١٧٤٨)، قال الألباني: وإسناده صحيح. تحذير الساجد ص (١٤٣).
([137]) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١١٧٤٩)، وعزاه الشيخ الألباني إلى ابن عساكر (٧ /٩٦) وقال: إسناده ضعيف، لكن له طرق أخرى عند ابن عساكر فهو بها صحيح. انظر: تحذير الساجد (١٤٣).
([138]) أخرجه ابن سعد في الطبقات، (٥/١٤٢).
([139]) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، برقم (١١٧٥٢)، قال الشيخ الألباني في تحذير الساجد (١٤٣): ورجاله ثقات غير ثعلبة وهو ابن الفرات، قال أبو حاتم وأبو زرعة: (لا أعرفه).
([140]) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل النائم المشرك، ح (٢٨٥٧).
([141]) فتح الباري ٨/٧٢.
([142]) وحُصَيْنْ بن رَبِيعَة الأَحْمسي، أبو أَرْطَأة، هو الذي بَشَّر النَّبِيّ @ بهدم ذي الخَلَصة، كان مع جرير في الجيش. ينظر: المؤتلف والمختلف، للدارقطني، ٢/٥٤٦.
([143]) أخرجه ابن حبان، ح (٧٢٠٢)، ١٦/١٧٧.
([144]) أخرجه مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، ح(٢٨١٢) من حديث جابر ﷺ.
([145]) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، ١/٣٢٨.
([146]) صحيح البخاري، (٦/٢٦٠٤).
([147]) ينظر: مجموع الرسائل والمسائل النجدية ٤/٤٨٢-٤٧٨، ولم أقف على كلام ابن رجب في مظان كتبه.
([148]) نظم الدر، ٢/٤٠١.
([149]) ينظر: بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله، للشيخ صالح الفوزان، (٣٠).

([150]) فتح الباري،٢٧٦/١٢.
([151]) سبق تخريجه ٢٩.

المصادر العامة والمراجع:

١. أحكام القرآن. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي. د.ط، بيروت: دار التراث العربي، ٢٠٠٥م.
٢. أخبار مكة. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. تحقيق: رشدي الصالح ملحس. د.ط، بيروت: دار الأندلس، ١٩٩٦م.
٣. إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.د.ط، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م.
٤. إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد حامد الفقي.ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٥م.
٥. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم.ط١، بيروت:دار الكتب العلمية،١٩٨٠م.
٦. الأم. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس.ط٢. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٣م.
٧. الأنساب. السمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد.تحقيق: عبد الله عمر البارودي. ط١، بيروت: دار الفكر،١٩٩٨م.
٨. بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله. ابن فوزان، صالح بن محمد.ط١.الرياض: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام، ١٤٠٨هـ.
٩. تاج العروس من جواهر القاموس. الزبيدي، محمد مرتضى الحسين. تحقيق: مجموعة من المحققين.د.ط. دار الهداية، د.ت.
١٠. تاريخ ابن الوردي. ابن الوردي، زين عمر بن مظفر.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.١٩٩٦م.
١١. تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد. الألباني، محمد ناصر الدين. ط٣. بيروت: المكتب الإسلامي،١٩٩٠م.
١٢. التحفة العراقية في الأعمال القلبية. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. ط١، القاهرة: إدارة الطباعة المنيرية، (د.ت).
١٣. تذكرة الحفاظ. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م.
١٤. التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد. تحقيق: الصادق بن حمد إبراهيم. ط١. الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع. ١٤٢٥هـ.

١٥. تفسير البغوي. البغوي. تحقيق: خالد عبد الرحمن العك. د.ط. بيروت: دار المعرفة. د.ت.
١٦. تفسير القرآن. ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط٢، صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٨٥م.
١٧. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم. الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح. تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز .ط١. القاهرة: مكتبة السنة،١٩٩٥هـ.
١٨. تلبيس إبليس. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م.
١٩. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير .ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي.تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.د.ط. المدينة المنورة: دار المحاسن، ١٩٦٤م.
٢٠. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله.تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.د.ط. المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية،١٣٨٧هـ.
٢١. تهذيب الأسماء واللغات، النووي، لأبي زكريا محي الدين بن شرف.د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
٢٢. تهذيب اللغة. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. تحقيق: محمد عوض مرعب. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
٢٣. تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد. آل الشيخ، سليمان بن عبد الله. تحقيق: زهير الشاويش، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٥م.
٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ابن جرير، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
٢٥. الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد شاكر ج (١-٢)، ج (٣) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج(٤-٥) تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٢٦. جمهرة أنساب العرب. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد. ط٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
٢٧. الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر المزني. الماوري، علي بن محمد بن حبيب. تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩م.
٢٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله.ط٢، بيروت:دار الكتاب العربي، ١٩٩٠م.
٢٩. الدر المنثور. السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين. د.ط. بيروت: دار الفكر:

١٩٩٣م.

٣٠. درء تعارض العقل والنقل. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم،تحقيق: محمد رشاد سالم،ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود،١٤١١هـ.

٣١. رسالة التوحيد.الدهلوي.ط١. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية – ١٤١٧هـ.

٣٢. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام. السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد. ط١. بيروت: دار الفكر، ١٩٧١م.

٣٣. الزاهر في معاني كلمات الناس. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. تحقيق: حاتم صالح الضامن.ط ١، بيروت: دار الرسالة، ١٩٩٢م.

٣٤. السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج.خان، صديق ابن حسن. ط١. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،٢٠٠٧م.

٣٥. السنة. ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. ط١. بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٠هـ.

٣٦. سنن ابن ماجه. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. حققه ورقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، بيروت:دار الفكر، ١٩٩٩م.

٣٧. سنن أبي داود. أبو دواد، سليمان بن الأشعث. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٠م.

٣٨. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد، عبد الحي بن أحمد. ط٢،دمشق:دار ابن كثير، ١٩٩٥م.

٣٩. شرح صحيح البخاري.ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.ط٢.الرياض: مكتبة الرشد،٢٠٠٣م.

٤٠. شرح مختصر الروضة. الطوفي، سليمان بن عبد القوي. تحقيق: عبد الله التركي. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٨٧م.

٤١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان.بن حبان، أبو حاتم التميمي البستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط.ط٢. بيروت: مؤسسة الرسالة،١٩٩٣م.

٤٢. صحيح الإمام البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل. رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع مع فتح الباري، ط٤، القاهرة: المطبعة السلفية، ١٩٩٠م.

٤٣. صحيح الإمام مسلم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط١، القاهرة: عيسى البابي الحلبي، ١٣٧٤هـ..

٤٤. طبقات الأمم.

٤٥. العبودية.ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. ط٢، الرياض: دار المغني، (د.ت).

٤٦. عمدة القاري شرح صحيح البخاري. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد.د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.
٤٧. عنوان المجد في تاريخ نجد. ابن بشر، عثمان بن محمد. ط١. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩٠هـ.
٤٨. الفائق في غريب الحديث. الزمخشري، محمود بن عمر.تحقيق علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم.ط٢. بيروت: دار المعرفة، د.ت.
٤٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري.ابن حجر، أبو الفضل أجمد بن علي. تحقيق: محب الدين الخطيب، ط٢، بيروت: دار المعرفة،١٤٠٠ هـ.
٥٠. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني،محمد ابن علي. ط٤، بيروت: دار الفكر، ١٩٨٥م.
٥١. في سراة غامد وزهران. الجاسر، حمد بن عبد الله. ط٢. الرياض: دار اليمامة للنشر والتوزيع،١٣٩٧هـ.
٥٢. قاعدة جلية في التوسل والوسيلة.ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. تحقيق: ربيع المدخلي، ط١، القاهرة: دار الإمام أحمد،١٤٢٥هـ.
٥٣. القاموس المحيط.الفيروزأبادي،أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية،م١٩٩٠.
٥٤. القول السديد شرح كتاب التوحيد. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: صبري بن سلامة شاهين.ط١، الرياض: دار الثبات، ٢٠٠٤م.
٥٥. كتاب الأصنام. ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب. تحقيق: أحمد زكي باشا. ط٤، القاهرة:دار الكتب المصرية،٢٠٠٠م.
٥٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار.ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد. تحقيق: كمال يوسف الحوت.ط١. الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
٥٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. د.ط. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
٥٨. كشف المشكل من حديث الصحيحين.ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. تحقيق: علي حسين البواب.د.ط. الرياض: دار الوطن،١٤١٧هـ.
٥٩. اللباب في تهذيب الأنساب. الجزري، أبو الحسن علي بن أبي الكرم. د.ط. بيروت: دار صادر، ١٩٨٠م.
٦٠. لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط١، بيروت:دار صادر، ١٩٨٠م.
٦١. اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له أو بأصله موضوع. الطرابلسي، أبو المحاسن محمد بن خليل. ط١،بيروت: دار البشائر، ١٤١٥هـ.

٦٢. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. جمع:ابن قاسم عبد الرحمن وابن محمد. ط٢، المدينة النبوية:مركز خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.

٦٣. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية.مجموعة من العلماء. ط١. مطبعة المنار، ١٩٤٦م.

٦٤. مجموعة الرسائل والمسائل.ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. ط٢،بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠م.

٦٥. المحبر رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري. البغدادي، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية. تحقيق: إيلزه ليختن شتيتر. د.ط. بيروت: درا الآفاق الجديدة،١٣٦١هـ.

٦٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.ط١.بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٦٧. المحكم والمحيط الأعظم. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. تحقيق: عبد الحميد هنداوي.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.

٦٨. المخصص. لابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. ط١. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م.

٦٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.القاري، علي بن سلطان محمد. تحقيق: جمال عيتاني.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠١م.

٧٠. مروج الذهب. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.ط٥، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٣م.

٧١. مسند أبي داود الطيالسي. الطيالسي، سليمان بن داود. د.ط. بيروت:دار المعرفة،د.ت.

٧٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. اليحصبي، أبو الفضل عياض بن موسى.د.ت.د.ط،المكتبة العتيقة ودار التراث،د.ت.

٧٣. المصنف. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.ط٢. بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٠٣هـ.

٧٤. معجم البلدان.ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م.

٧٥. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. البلادي، عاتق بن غيث. ط١. مكة: دار مكة للنشر والتوزيع،١٤٠٢هـ.

٧٦. المعجم الوسيط. مجموعة من المؤلفين. ط٢، بيروت،المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، ١٩٩٠م.

٧٧. معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ. ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. ط١، القاهرة: مكتبة دار البيان،١٩٧٢م.

٧٨. معجم قبائل المملكة العربية السعودية.الجاسر، حمد بن عبد الله.ط١. الرياض: النادي الأدبي،١٤٠١هـ.

٧٩. معجم مقاييس اللغة.ابن فارس، أبو الحسين أحمد.تحقيق: عبد السلام هارون. ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٩٧٩م.

٨٠. المغازي. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد.تحقيق: محمد عبد القادر عطا.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.

٨١. المفردات في غريب القرآن. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيق: محمد سيد كيلاني. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

٨٢. مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بن غالب أمير المؤمنين أبي الحسن بن أبي طالب. ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد.تحقيق: طارق الطنطاوي.د.ط. القاهرة: مكتبة القرآن.د.ت.

٨٣. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم.ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي.ط١.بيروت: دار صادر، ١٣٥٨هـ.

٨٤. المؤتَلِف والمختَلِف. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر.تحقيق: موفق بن عبد الله عبد القادر.ط١. بيروت: دار الغرب الإسلامي،١٩٨٦.

٨٥. الموسوعة الفقهية الكويتية وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت. مجموعة من المؤلفين. ط١. الكويت: مطابع دار الصفوة،١٤٢٧هـ.

٨٦. النكت والعيون. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود. د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية،د.ت.

٨٧. نور اليقين في سيرة سيد المرسلين. الخضري، محمد. تحقيق: أحمد محمود خطاب. ط١. المنصورة: مكتبة الإيمان،١٤١٩هـ.

٨٨. الوفا بأحوال المصطفى.ابن الجوزي،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي.تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.ط١. بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٨٨م.

٨٩. تفسير القرآن. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد. تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس.ط١. الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ.